**بسم الله الرحمن الرحيم**

* **تفسير القرآن الكريم؛ سورة "القصص" الآية /51-56/**
* **الكافية الشافية؛ فصل: في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان**
* **فتاوى.**

**..............................................................**

**(تفسير الشيخ البراك)**

**القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (54) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القصص:51-56].**

**الشيخ:** إلى هنا لا إله إلا الله يقول تعالى {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ} يعني ولقد وصلنا للناس القول وهو القرآن كما قال تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ} [المؤمنون:68] وقال {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر:18] {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ} من أهل الكتاب من آمن بالقرآن كعبد الله بن سلام وأصحابه {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ} فهؤلاء كانوا على الإسلام يعني مستقيمين على شريعة موسى وعيسى عليهما السلام فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم آمنوا به وآمنو بما جاء به من القرآن {وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ} قال الله: {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا} يؤتون أجرا على إيمانهم بكتابهم ثم إيمانهم بالقرآن وقد قال عليه الصلاة والسلام: (ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ) وذكر منهم: (رَجُلٌ آمَنَ بِنَبيِّهِ ثُمَّ آمَنَ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} فهذه خصال كريمة الإيمان بالأنبياء الأولين وبالنبي الخاتم وبدفع السيئة بالحسنة {وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ} ثم الإنفاق {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}.

{وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} فأثنى عليهم بهذه الخصال الكريمة إيمان وإحسان وصبر ودفع للسيئة بالحسنة ومسالمة وإعراض عن اللغو {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} ثم قال تعالى لنبيه: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} هذه الآية نزلت في أبي طالب لأنه كان ينصر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان النبي حريصا على هدايته ولكن الحكم لله حتى في آخر حياته جاء إليه الرسول ودعاه يا عم يا عم قل لا إله إلا الله وكان حوله من الكفرة فقالوا أترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب فمات على الكفر فقال عليه الصلاة والسلام: (لَأسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ) فأنزل الله هذه الآية وأنزل قوله: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى} [التوبة:113] {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} الله تعالى هو الذي يهدي من يشاء أما الرسول فهو لا يقدر على هداية أحد فالهداية هدايتان: هداية الدلالة والإرشاد والبيان وهذه من مقدور الرسول فالرسول يهدي ويعلم ويبين أما هداية القلوب فهي إلى الله هو الذي يلهم العبد الإيمان والتقوى {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} هو أعلم بمن هو أهل للهداية وللرسول أربعة أعمام عمان كافران أبو لهب وأبو طالب وعمان مسلمان العباس وحمزة رضي الله عنهما وهذا كله راجع إلى قدر الله وعلم الله وحكمة الله.

**(تفسير البغوي)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا} يعني محمدا صلى الله عليه وسلم**

**الشيخ:** بعده بعده {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ}

**القارئ: قوله تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ} قال ابن عباس رضي الله عنهما: بينًا.**

**طالب:** بيَّنَّا قال ابن عباس رضي الله عنهما: بيَّنَّا

**الشيخ:** يعني تفسير {وَصَّلْنَا لَهُمُ} نعم اقرأ

**القارئ: قال الفراء: أنزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا قال قتادة: وصل لهم القول في هذا القرآن يعني كيف صنع بمن مضى قال مقاتل: بينا لكفار مكة ما في القرآن من أخبار الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد: وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا {لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.**

**{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ} من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن {هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ} نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقال مقاتل: بل هم أهل الإنجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير: هم أربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا: يا نبي الله إن لنا أموالا فإن أذنت لنا انصرفنا وجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} إلى قوله تعالى: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون} وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله فقال: {وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ} يعني القرآن {قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا} وذلك أن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ} أي من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم أنه نبي حق {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ} لإيمانهم بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر {بِمَا صَبَرُوا} على دينهم قال مجاهد: نزلت في قوم من أهل الكتاب أسلموا فأوذوا.**

**أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي قال أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حفص الجويني قال أخبرنا أحمد بن سعيد الدارمي قال أخبرنا عثمان قال أخبرنا شعبة عن صالح عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِكِتَابِهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبَدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَنُصْحَ سَيِّدِهِ).**

**قوله عز وجل: {وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ} قال ابن عباس رضي الله عنهما: يدفعون بشهادة أن لا إله إلا الله الشرك قال مقاتل: يدفعون ما سمعوا من الأذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} في الطاعة {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ} القبيح من القول {أَعْرَضُوا عَنْهُ} وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم {وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ} لنا ديننا ولكم دينكم {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح من القول {لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} أي دين الجاهلين يعني لا نحب دينكم الذي أنتم عليه وقيل: لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال.**

**قوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} أي أحببت هدايته وقيل: أحببته لقرابته {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} قال مجاهد ومقاتل: بمن قدر له الهدى نزلت في أبي طالب قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله تعالى هذه الآية.**

**الشيخ:** انتهى؟

**القارئ:** نعم {وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى} [القصص:57]

**الشيخ:** ابن كثير طيب زين

**القارئ: قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله: {وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ} قال مجاهد: فضلنا لهم القول**

**الشيخ:** فصلنا؟

**القارئ: فضلنا**

**الشيخ:** فضلنا!

**طالب:** فصلنا

**الشيخ:** لا فصلنا

**القارئ:** عندي فضلنا

**الشيخ:** لا غلط

**القارئ: وقال السدي: بينا لهم القول وقال قتادة: يقول تعالى أخبرهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع {لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} قال مجاهد وغيره: {وَصَّلْنَا لَهُمُ} يعني قريشا وهذا هو الظاهر لكن قال حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة رفاعة هذا هو ابن قرظة القرظي وجعله ابن منده: رفاعة بن سموأل خال صفية بنت حيي وهو الذي طلق تميمة بنت وهب التي تزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير بن باطا كذا ذكره ابن الأثير قال نزلت {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ} في عشرة أنا أحدهم. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديثه.**

ثم المقطع الجديد ثم قال**: يخبر تعالى عن العلماء الأولياء من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالقرآن كما قال تعالى: {الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} [البقرة:121] وقال: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلَّهِ} [آل عمران:199] وقال: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا} [الإسراء:107،108] وقال: {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [المائدة:82،83].**

**قال سعيد بن جبير نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم: {يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} [يس:1،2] حتى ختمها فجعلوا يبكون وأسلموا ونزلت فيهم هذه الآية الأخرى {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ} يعني من قبل هذا القرآن كنا مسلمين أي موحدين مخلصين لله مستجيبين له. قال الله: {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا} أي هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين آمنوا بالكتاب الأول ثم بالثاني يؤتون أجرهم مرتين بإيمانهم بالرسول الأول ثم بالثاني ولهذا قال {بِمَا صَبَرُوا} أي على اتباع الحق فإن تجشم مثل هذا شديد على النفوس وقد ورد في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ ثُمَّ آمَنَ بِي وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا).**

**وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق قال حدثنا ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم عن أبي أمامة قال: إني لتحتَ راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال قولا حسنا جميلا وقال فيما قال: (مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ فَلَهُ أَجْرُهُ مرتين وله ما لنا وعليه وما عَلَيْنَا وَمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَهُ أَجْرُهُ وَلَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا).**

**وقوله {وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ} أي لا يقابلون السيئ بمثله ولكن يعفون ويصفحون {وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ} أي ومن الذي رزقهم من الحلال ينفقون على خلق الله في النفقات الواجبة لأهلهم وأقاربهم والزكاة المفروضة والمستحبة من التطوعات وصدقات النفل والقربات.**

**وقوله: {وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ} أي لا يخالطون أهله ولا يعاشرونهم بل كما قال تعالى: {وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرامًا} [الفرقان:72].**

**{وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ} أي إذا سفه عليهم سفيه وكلمهم بما لا يليق بهم الجواب عنه أعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح ولا يصدر عنهم إلا كلام طيب ولهذا قال عنهم إنهم قالوا {لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ**

**الشيخ**: يعني لو الإنسان سبه أحد ما يرد عليه بالمثل يقول تعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله يهديك تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيقابله بالنصيحة لا يقابله بمثله وإن كان يجوز للإنسان أن يرد بالمثل {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى:40] لكن قال الله: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى:40] هؤلاء هم المذكورون هنا {وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ}

**القارئ**: **إنهم قالوا {لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ} أي لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها.**

**قال محمد بن إسحاق في السيرة: ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وساءلوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسألة رسول الله عما أرادوا دعاهم إلى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ما نعلم ركبا أحمق منكم أو كما قالوا لهم فقالوا لهم: سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيرا.**

**قال ويقال إن النفر النصارى من أهل نجران فالله أعلم أي ذلك كان.**

**قال ويقال والله أعلم إن فيهم نزلت هذه الآيات {الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ} إلى قوله {لَا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ}.**

**قال وقد سألت الزهري عن هذه الآيات فيمن أنزلن قال: ما زلت أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه رضي الله عنهم والآيات التي في سورة المائدة {ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبانًا} إلى قوله {فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [المائدة82،83].**

ثم ساق مقطع جديد ومنه الآية الأولى ثم قال

**الشيخ**: أيش {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}؟

**القارئ:** نعم أقرأها؟ يعني له عليها كلام يمكن في حدود صفحة ونص أو صفحتين

**الشيخ**: حسبك يكفي حسين

**(الكافية الشافية)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية:**

**فصل: في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان أن يتجرد لله ويحكم عليها بما يوجبه الدليل والبرهان فإن رأى حقا قبله وحمد الله عليه وإن رأى باطلا عرَّفه وأرشد إليه.**

**الشيخ:** هذا الفصل وما بعده هذه خواتيم النونية والمقصود منها قد فرغ منه ولهذا في هذا الفصل يطلب ممن وقف على هذه القصيدة أن يحكم عليها بعدل وإنصاف فما وجد فيها من حق أقره ودعا لناظمها وما وجد فيها من خطأ عذر مؤلفها وأرشد إلى الحق هكذا يقول في الأبيات الآتية وهو خطاب لمن وقف عليها من كل صنف من الناس سواء من أهل الستة أو من غيرهم من الخصوم كما هو واضح في الأبيات وهو يطالب من وقف عليها أن يحكم فيها بحكم العدل وبالدليل والبرهان لا بالهوى والتعصب والتقليد

**القارئ:**

**يَا أيُّهَا القَارِي لَهَا اجْلِس مَجْلِسَ الْـ حَكَمِ الأَمِينِ انْتَابَه خَصْمَانِ**

**الشيخ:** يعني انتابه يعني إن أتى إليه خصمان حكما أمينا حكما أمينا انتابه خصمان يقول احكم بالعدل والإنصاف وبالدليل والبرهان

**القارئ:**

**واحْكُمْ هَدَاكَ اللهُ حُكْمًا يَشْهَدُ الْـ ـعَقْلُ الصَّرِيحُ بِهِ مَعَ القُرْآنِ**

**واصْبِر ولا تَعْجَلْ بتكفيرِ الذي قد قالَها جَهْلًا بلا بُرهانِ**

**الشيخ:** هذا يبين أنه يخاطب أيضا حتى الخصوم يقول إذا قرأتها اصبر ولا تعجل بالتكفير فإن كثيرا من خصومه يكفرونه ويكفرون أهل السنة بما يزعمونه من أنهم مشبهة ومجسمة وما إلى ذلك فهو يقول لا تعجل اصبر ولا تعجل بتكفير ناظمها نعم فاصبر ولا تعجل اقرأ

**القارئ:**

**واصْبِر ولا تَعْجَلْ بتكفيرِ الذي قد قالَها جَهْلًا بلا بُرهانِ**

**وَاحْبِسْ لِسَانَكَ بُرْهَةً عَنْ كُفْرِهِ حَتَّى تُعَارِضَهَا بِلَا عُدْوَانِ**

**فإذَا فَعَلْتَ فَعِنْدَهُ أَمْثَالُهَا فَنَزالِ آخِرُ دَعْوَةِ الفُرْسَانِ**

**الشيخ:** يقول إذا فعلت ما ذكرت لك فعندي غيرها عندي مثلها وأنا أدعو إلى المنازلة منازلة الفرسان يعني تصوير للحال بحال عساك تتقاتل وتتدافع وكل يطلب النصر وكل يتقدم لعدوه ومخالفه نعم فإذا فعلت

**القارئ:**

**فإذَا فَعَلْتَ فَعِنْدَهُ أَمْثَالُهَا فَنَزالِ آخِرُ دَعْوَةِ الفُرْسَانِ**

**الشيخ:** نزال يعني انزل انزل انزل في الميدان نزال بمعنى انزل

**القارئ:**

**فَالكُفرُ لَيْسَ سِوَى العِنَادِ وَرَدِّ مَا جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ لِقَوْلِ فُلَانِ**

**الشيخ:** هذا هو الكفر الكفر هو رد ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام هذا هو الكفر بالحقيقة رد ما جاء به الرسول هو الكفر من القرآن أو السنة الصحيحة

**القارئ:**

**فَانْظُر لَعَلَّكَ هَكَذَا دُونَ الَّذِي قَدْ قَالَهَا فَتَفُوزَ بِالخُسْرَانِ**

**الشيخ:** يقول أنت أيها الخصم إذا حكمت على صاحبها بالكفر لعلك أنت أولى بهذه الوصمة لعلك أنت أولى لأنك ترد النصوص وتعارضها وتحرفها فلعلك أولى يخاطب من يكفره بهذه القصيدة

**القارئ:**

**فَانْظُر لَعَلَّكَ هَكَذَا دُونَ الَّذِي قَدْ قَالَهَا فَتَفُوزَ بِالخُسْرَانِ**

**فَالحَقُّ شَمْسٌ وَالعُيُونُ نَوَاظِرٌ لَا تَخْتَفِي إلَّا عَلَى العُمْيَانِ**

**الشيخ:** لا تختفي ولا لا تخفى؟

**القارئ**: لا تختفي

**الشيخ:** كذا عندكم؟

**طالب:** إي نعم

**الشيخ:** نعم

**القارئ:**

**وَالقَلْبُ يَعْمَى عَنْ هُداهُ كمِثْلِ مَا تَعْمَى وأعْظَمَ هَذِهِ العَيْنَانِ**

**الشيخ:** الله أكبر نسأل الله العافية {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج:46] فالقلب يعمى كما تعمى العينان وعمى القلوب هو الأشد عمى القلوب هو الأشد لأنه عمى يحول دون معرفة الحق ورؤية الحق نعم أعد البيت

**القارئ:**

**وَالقَلْبُ يَعْمَى عَنْ هُداهُ كمِثْلِ مَا تَعْمَى وأعْظَمَ هَذِهِ العَيْنَانِ**

**هَذَا وإنِّي بَعْدُ مُمْتَحَنٌ بِأرْ بَعَةٍ وكُلُّهُمُ ذَوُو أضْغَانِ**

**الشيخ:** يذكر في هذه الأبيات الآتية يعني خصومه ويجعلهم أربعة أنواع خصومه الذين يعادونه ويتهمونه ويكفرونه أربعة وسيفصلهم واحدا واحدا بفصول عقد لكل واحد فصل

**القارئ:**

**فَظٌّ غَلِيظٌ جَاهِلٌ مُتَمَعْلِمٌ ضَخْمُ العِمَامَةِ وَاسِعُ الأرْدَانِ**

**الشيخ:** كأنه يصور العالم المتكبر المتغطرس المتسلط أعد صفته

**القارئ:**

**فَظٌّ غَلِيظٌ جَاهِلٌ مُتَمَعْلِمٌ ضَخْمُ العِمَامَةِ وَاسِعُ الأرْدَانِ**

**الشيخ:** هيئته هيئة العالم ولكنه جاهل متعصب متعجرف متسلط وإلا هيئته ولباسه لباس العالم ضخم العمامة واسع الأردان

**القارئ:**

**مُتَفَيهِقٌ مُتشَدِّقٌ مُتَضَلِّعٌ بالجهلِ ذو ضَلْعٍ مِنَ العِرْفَانِ**

**الشيخ:** ذو ضَلْعٍ عندكم؟

**طالب:** صلْعٍ من الصلع

**الشيخ:** ذو صَلَعٍ؟

**الطالب:** نعم

**طالب:** ذو جلْحٍ

**الشيخ:** ما في تعليق عندك على ذو ضَلْعٍ؟

**القارئ:** لا ما في ذو ضلع في على قوله ذو جلحٍ من العرفان

**الشيخ:** إي أيش قايل؟

**القارئ:** قال الشيخ محمد رحمه الله: **يعني أنه خال من العرفان ليس عنده علم**

**الشيخ:** إي لكن هذا فسره من حيث المعنى بحسب السياق وإلا جلح أو ضلع ما فسرها الشيخ لكن المعنى يقتضي هذا أنه خلو من المعرفة والعلم

**طالب**: أحسن الله إليكم الضلع ما هو العرج؟

**الشيخ:** إي لكن التعبير عن الجهل بالعرج ما هو بواضح

**القارئ:**

**مُزْجَى البِضَاعَةِ فِي العُلُومِ وإنَّهُ زَاجٍ مِنَ الإيهَامِ والهَذَيَانِ**

**يَشْكُو إلَى اللهِ الحُقُوقَ تَظَلُّمًا مِنْ جَهْلِهِ كَشِكَايَةِ الأبْدَانِ**

**مِن جَاهِل مُتَطبِّبٍ يُفْتي الوَرَى وَيُحِيلُ ذَاكَ عَلَى قَضَا الرَّحْمنِ**

**الشيخ:** يعني هذا المتمعلم إذا تولى القضاء فإنه يحكم بالجهل فتشكو الحقوق إلى الله من ظلمه وجهله وتضييعه للحقوق كما تشكو الأبدان من المتطبب الذي إذا أخطأ في طبه وهلك على يده من هلك يقول: هذا قضاء وقدر هذا قضاء وقدر يعـ[...] بالقدر نعم اقرأ كما تشكو

**القارئ:**

**يَشْكُو إلَى اللهِ الحُقُوقَ تَظَلُّمًا مِنْ جَهْلِهِ كَشِكَايَةِ الأبْدَانِ**

**مِن جَاهِل مُتَطبِّبٍ يُفْتي الوَرَى وَيُحِيلُ ذَاكَ عَلَى قَضَا الرَّحْمنِ**

**الشيخ:** يفتي الورى بالفتوى الطبية والوصفات الطبية فإذا أخطأ أحالها على القدر

**القارئ:**

**عَجتْ فُرُوجُ الخَلْقِ ثُمَّ دِمَاؤُهُم وَحُقُوقُهُم مِنْهُ إلَى الدَّيَّانِ**

**الشيخ:** رجع إلى المتمعلم المتولي للقضاء تعج الحقوق وتعج الفروج والدماء إلى الله بما يرتكبه من الجهالات والأحكام الجائرة والأحكام الخاطئة

**القارئ:**

**مَا عِنْدَهُ عِلْمٌ سِوَى التَّكْفِيرِ والتَّـ ــبديعِ والتَّضْلِيلِ وَالبُهْتَانِ**

**الشيخ:** هو جيد بهذه الأحكام مبتدع ضال كافر كذا

**القارئ:**

**فَإذَا تَيَقَّنَ أنَّهُ المغْلُوبُ عِنْـ ـدَ تَقَابُلِ الفُرْسَانِ فِي المَيْدَانِ**

**قَالَ اشْتَكُوهُ إلَى القُضَاةِ فإنْ هُمُ حَكَمُوا وَإلَّا اشْكُوهُ لِلسُّلْطانِ**

**قُولُوا لَهُ: هَذَا يَحُلُّ المُلْكَ بَلْ هَذَا يُريد المُلْكَ مِثْلَ فُلَانِ**

**الشيخ**: يعني قولوا لهذا الخصم قولوا له هذا يريد الملك هذا له أطماع سياسية وهذا جاهل قديما وحديثا يوجهون التهم إلى مخالفيهم بأن لهم أطماع سياسية حتى يتسلط عليه الوالي نعم قولوا لهم

**القارئ**:

**قُولُوا لَهُ: هَذَا يَحُلُّ المُلْكَ بَلْ هَذَا يُريد المُلْكَ مِثْلَ فُلَانِ**

**فَاعْقِرْهُ مِنْ قَبلِ اشْتدَادِ الأمْرِ مِنْـ ـهُ بِقُوَّةِ الأتْبَاعِ والأَعْوَانِ**

**وَإذَا دَعَاكُمْ لِلرَّسُولِ وَحُكْمِهِ فَادْعُوهُ لِلْمعقولِ بالأذهانِ**

**فإذَا اجْتَمَعْتُم فِي المجَالِسِ فالْغَطُوا وَالْغَوْا إذَا مَا احْتَجَّ بِالقُرآنِ**

**الشيخ:** يقول إذا جمعكم مجلس وهو يجادلكم فالغطوا في المجلس شوشوا كما قال الله عن الكفار: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ} [فصلت:26] فهي من طرائق أهل الباطل أنهم يشوشون على الدعاة يشوشون على الداعي إلى الحق والمعلم للخير يشوشون عليه باللغط واللغو والكلام الباطل حتى لا ينتفع بكلامه أعد البيت فإذا اجتمعتم

**القارئ:**

**وَإذَا دَعَاكُمْ لِلرَّسُولِ وَحُكْمِهِ فَادْعُوهُ لِلْمعقولِ بالأذهانِ**

**فإذَا اجْتَمَعْتُم فِي المجَالِسِ فالْغَطُوا وَالْغَوْا إذَا مَا احْتَجَّ بِالقُرآنِ**

**وَاسْتَنْصِرُوا بِمَحَاضِرٍ وَشَهَادَةٍ قَدْ أُصْلِحَتْ بِالرفْقِ والإتْقَانِ**

**لَا تَسْأَلُوا الشُّهَدَاءَ كَيْفَ تَحَمَّلُوا وَبِأيِّ وَقْتٍ أو بِأَيِّ مَكَانِ**

**وَارْفُوا شَهَادَتَكُم وَمَشُّوا حَالَها بَلْ أَصْلِحُوهَا غَايَةَ الإمْكَانِ**

**وَإذَا هُمُ شَهِدُوا فَزَكُّوهُم وَلَا تُصْغُوا لِقَوْلِ الجَارحِ الطَّعَّانِ**

**قُولُوا عَدَالَةُ مِثلِهم قَطْعِيَّةٌ لَسنَا نُعَارِضُها بِقَوْلِ فُلَانِ**

**ثَبَتَتْ علَى الحُكَّامِ بَلْ حَكَموْا بِهَا فالقَدْحُ فِيهَا غيرُ ذي إِمْكَانِ**

**مَنْ جَاءَ يَقْدَحُ فِيهِمُ فَلْيَتَّخِذْ ظَهْرًا كَمِثْل حِجَارَةِ الصَّوَّانِ**

**وإذَا هُوَ اسْتَعْدَاهُمُ فَجَوَابُكُمْ أَتَرُدُّهَا بِعَدَاوَةِ الأديانِ**

**الشيخ:** انتهى؟

**القارئ:** انتهى نعم أحسن الله إليك

**الشيخ**: الهراس الشيخ

**القارئ: قال الشارح رحمه الله تعالى**

**الشيخ:** رحمه الله

**القارئ: بعد أن فرغ المؤلف من نظم هذه القصيدة الجامعة التي عالج فيها القضايا الإيمانية ونصر مذهب السلف بما لا يحصى من البراهين العقلية والنقلية ودحض مذاهب المعطلة النفاة ورد عليهم بأدلة حاسمة قوية توجه إلى من قرأها وتأمل أبياتها أن ينصب من نفسه حكما أمينا منزها من الهوى والتعصب وأن يحكم لها أو عليها حكما قائما على العقل الصريح الخالي من شوائب الوهم وعلى النصوص القرآنية الواضحة.**

**ثم طلب إليه أن لا يتسرع في رمي قائلها بالكفر حتى يقوم بمعارضتها معارضة نزيهة لا يقصد بها إلا وجه الحق في غير ظلم ولا عدوان فإن هو فعل ذلك ولا أخاله يفعل فسيجد عنده من أمثالها ما يهدم معارضته ويفل غربها لأنه مستعد لقراع الأبطال ومنازلتهم في مضمار الحجاج والجدال على أنه لا يستحق أحد اسم الكفر إلا إذا عاند الحق ورد ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل آراء الناس وأقوالهم فانظر إذا أيها المتسرع بالتكفير لعلك أن تكون أنت المتصف بما يوجب الكفر دون قائلها فترجع بالخيبة والخذلان فالحق في ظهوره ووضوحه كالشمس في رأد الضحى صحوا ليس دونها قتر ولا سحاب والعيون السليمة تراها وتنظر إليها فلا تخفى إلا على العميان فكذلك بصيرة القلب في إدراكها للحق إذا كانت سليمة غير مدخولة ولكنها أحيانا تعمى وتنطمس مثل ما تعمى العينان بل أشد وأعظم كما قال تعالى: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} فقوله: أعظم عطف على مثل وقوله: هذه العينان فاعل تعمى.**

**وقال رحمه الله تعالى: يذكر المؤلف في هذه الأبيات والتي بعدها كيف امتحن بتألب الخصوم والأعداء عليه وعلى شيخه العظيم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله وكيف كانوا يدبرون لهما المكايد ويستعدون عليهما الشعوب والحكام فلله كم لقي هذان الإمامان الجليلان من عداوات وإحن صنعها الجهل والتعصب الأعمى من الفقهاء الجامدين وزنادقة المتكلمين والصوفية المارقين ومن كان يسمع لهم من الأمراء والسلاطين وكثير غير هؤلاء من العامة والدهماء الذين كانوا يدينون دين الخرافة من عبادة القبور والعكوف عليها وتأليه شيوخ الصوفية والخضوع لهم فصبرا على ما امتحنا وثبتا في وجه الباطل وتحملا الاضطهاد والحبس حتى أقاما حجة الله في أرضه وتركا من بعدهما ثروة علمية هي لباب العلم وخلاصة المعرفة وهي الإسلام نقيا من كل شائبة فجزاهما الله عن كل من انتفع بعلمهما خير ما يجزي به العلماء العاملين.**

**يذكر المؤلف أنه امتحن بأربعة أصناف من الناس وكلهم ذوو ضغن وأحقاد عليه أما الأول فهو من ذلك النوع الذي يستر جهله بالكبر والنفخة ويتوارى وراء الثياب الواسعة الفضفاضة والكلمات الفخمة الطنانة فهو كما يقول فظ غليظ الطبع جاهل يتظاهر بالعلم حسن المظهر والرواء فهو ضخم العمامة واسع الأكمام متفيهق يتشدق بالكلام وهو راسخ في الجهل ومع ذلك من يراه يظنه من أهل المعرفة لصلع رأسه وهو قليل البضاعة في العلم ولكنه ذو ثروة هائلة من الأوهام والخرافات وهو إذا كان قاضيا لا يعرف وجوه القضاء فكم ضيع من حقوق حتى أن الحقوق لتشكو إلى الله متظلمة من جهله كما تشكو الأبدان من طبيب جاهل لا يعرف كيف يشخص الداء ليصف له الدواء المناسب فهو يقتل الناس بجهله ويحمل ذلك على القضاء والقدر وكم ضجت منه فروج الناس ودماؤهم وحقوقهم التي ضيعها إلى الله الملك الديان.**

**وقصارى علمه رمي خصومه بأشنع التهم من التكفير والتبديع والتضليل وبهتهم بالإثم والعدوان فإذا دعي إلى المناظرة وأيقن أنه منهزم مغلوب لجأ إلى حيلة العاجز الضعيف وهي الجأر بالشكوى مرة إلى القضاء ومرة إلى السلطان وهو يستعدي عليه السلطان بأن كلامه هذا يثير فتنة تحل عقد الملك بل تزيله وأن الواجب هو عقره والقضاء عليه قبل أن يجتمع عليه الناس ويكثر أتباعه وأعوانه وهو يوصي من معه ويرسم لهم الخطط فيقول إذا دعاكم إلى الكتاب والسنة فادعوه إلى ما قال الغزالي والرازي وغيرهما وإذا اجتمعتم معه في مجلس فشوشوا عليه حتى لا يسمع كلامه وإذا ما ساق حجج القرآن فالغوا فيها وردوها عليه بأنها ظواهر لفظية لا تفيد اليقين ثم استنصروا عليه بما حرر ضده من محاضر وبشهادات الزور التي أديت ضده بإحكام وإتقان ولا تسألوا هؤلاء الشهود كيف تحملوها ولا عن وقت تحملها ومكانه بل أصلحوا ما فيها من خلل وسووها تسوية حتى تقبل وإذا هم شهدوا عليه بالزور فزكوا شهادتهم ولا تلتفتوا إلى قول من يجرحهم أو يطعن فيهم وقولوا له أن عدالتهم قطعية قد حكم بها الحكام وقبلها القضاة فالطعن فيها مستحيل ومن أراد أن يقدح في عدالتهم فليستند على ظهر متين.**

**الشيخ:** أحسنت

**القارئ:** انتهى أحسن الله إليك

**الشيخ:** الله المستعان في شيء يا محمد بعده؟

**طالب:** في بعض الأسئلة

**الشيخ:** لعلنا نكمل هذا الفصل ينتهي أحسن حسين فصل في العدو الثاني

**القارئ: قال رحمه الله تعالى: فصل في حال العدو الثاني**

**أَوْ حَاسِدٌ قَدْ بَاتَ يَغْلِي صَدْرُه بعَدَاوَتِي كالمِرْجَلِ المَلآنِ**

**لَوْ قُلتُ هَذا البَحْرُ قَالَ مُكَذِّبًا هَذَا السَّرَابُ يَكُونُ بِالقِيعَانِ**

**الشيخ:** لا شك أن الحاسد يعني يحمل حقدا وعداوة لخصمه ومخالفه وهو من شر الأعداء فالحاسد لا يرى شيئا من محاسن المحسود لا يرى شيئا بل يغالط لو قال يمثل ابن القيم يقول لو قلت هذا بحر قال هذا لا هذا ما هو بحر هذا سراب نعم أعد البيت لو قلت

**القارئ:**

**لَوْ قُلتُ هَذا البَحْرُ قَالَ مُكَذِّبًا هَذَا السَّرَابُ يَكُونُ بِالقِيعَانِ**

**أَوْ قُلْتُ هَذِي الشَّمْسُ قَالَ مُبَاهِتًا الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ إلَى ذَا الآنِ**

**الشيخ:** ما فيه حيلة الحاسد ما فيه حيلة ما يرى شيئا من محاسن المحسود بل يظهر مساويه وينشرها ويبين أخطاءه وأغلاطه ويشنع عليه

**القارئ:**

**أَوْ قُلْتُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه غَضِبَ الْخَبِيثُ وَجَاءَ بالْكِتْمَانِ**

**أَوْ حَرَّفَ الْقُرْآنَ عَنْ مَوْضُوعِهِ تَحْرِيْفَ كَذَّابِ عَلَى الْقُرآنِ**

**صَالَ النُّصُوصُ عَلَيْهِ فَهْوَ بِدَفْعِهَا مُتَوكِّلٌ بِالدَّأْبِ والدَّيدَانِ**

**فَكَلَامُهُ فِي النَّصِّ عِنْدَ خِلَافِهِ مِنْ بَابِ دَفْعِ الصَّائِلِ الطَّعَّانِ**

**فَالقَصْدُ دَفْعُ النَّصِّ عَنْ مَدْلُولِهِ كَيْلَا يَصُولَ إذَا الْتَقَى الزَّحْفَانِ**

**قال رحمه الله تعالى: فصل في حال العدو الثالث**

**وَالثَّالِثُ الأَعْمَى المقَلِّدُ ذَيْنِكَ الرَّ جُلَيْنِ قَائِدُ زُمْرَةِ العُمْيَانِ**

**الشيخ:** المقلد العامي الجاهل الذي يقلد ذينك الرجلين يريد الأول والثاني يريد العالم المتمعلم والجاهل المتمعلم أو الحاسد فالثالث هو يتلقى من الأوليْن أعد البيتين

**القارئ:**

**وَالثَّالِثُ الأَعْمَى المقَلِّدُ ذَيْنِكَ الرَّ جُلَيْنِ قَائِدُ زُمْرَةِ العُمْيَانِ**

**فَاللَّعْنُ والتَّكْفِيرُ والتَّبْديعُ والتَّـ ـضْليلُ والتَّفْسِيقُ بِالعُدْوانِ**

**الشيخ:** ديدنه اللعن والطعن والسب والسباب والتبديع هذه شنشنة هذا الجاهل المقلد المتعصب

**القارئ:**

**فإذا هُمُ سَأَلُوهُ مُسْتَنَدًا لَهُ قَالَ اسْمَعُوا مَا قَالَهُ الرَّجُلَانِ**

**قال رحمه الله تعالى: فصل في حال العدو الرابع**

**هَذَا وَرَابِعُهُمْ وَلَيْسَ بِكَلْبِهِمْ حَاشَا الكِلَابَ الآكِلي الأنْتَانِ**

**الشيخ:** وليس بكلبهم هذا اقتباس معنوي من قوله تعالى {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ} [الكهف:22] هو يقول: هذا ورابعهم وليس بكلبهم

**القارئ:**

**هَذَا وَرَابِعُهُمْ وَلَيْسَ بِكَلْبِهِمْ حَاشَا الكِلَابَ الآكِلي الأنْتَانِ**

**خِنْزِيرُ طَبْعٍ فِي خَليقَةِ نَاطِقٍ مُتَسَوِّقٌ بِالكِذْبِ والبُهْتَانِ**

**الشيخ:** متسوق عندكم؟

**طالب:** بالفاء متسوف

**الشيخ:** بالفاء؟

**الطالب:** إي نعم

**طالب:** عندي بالقاف

**الشيخ:** يالقاف؟

**الطالب:** متسوق

**الشيخ:** كأنها أنسب نعم بعده

**القارئ:**

**كَالكَلْبِ يَتْبَعُهُمْ يُمَشْمِشُ أَعْظُمًا يَرْمُونَهَا وَالقَوْمُ لِلُّحْمانِ**

**يَتَفَكَّهُونَ بِهَا رَخِيصًا سِعْرُهَا مَيْتًا بِلَا عِوَضٍ وَلَا أثْمَانِ**

**هُوَ فَضْلَةٌ فِي النَّاس لَا عِلْمٌ وَلَا دِينٌ وَلَا تَمكِينُ ذِي سُلْطَانِ**

**الشيخ:** لا علم ولا فضل بعمل صالح ولا وظيفة يتشرف بها ويكون له منزلة نعم أعد البيت هو فضلة

**القارئ:**

**هُوَ فَضْلَةٌ فِي النَّاس لَا عِلْمٌ وَلَا دِينٌ وَلَا تَمكِينُ ذِي سُلْطَانِ**

**فَإذَا رَأى شَرًّا تَحَرَّكَ يَبتَغِي ذِكْرًا كَمِثْلِ تَحَرُّكِ الثُّعْبَانِ**

**لِيَزُولَ عَنْهُ أَذَى الكَسَادِ فَيَنْفُقَ الْـ ـكلْبُ العَقُورُ عَلَى قَطيعِ الضَّانِ**

**فَبَقَاؤُه فِي النَّاسِ أَعْظَمُ مِحْنَةً مِنْ عَسكَرٍ يُعْزَى إلَى غَازَانِ**

**الشيخ:** يقول هذا أخطر من عسكر التتر

**القارئ:**

**هَذِي بِضَاعَةُ ضَارِبٍ فِي الأرْضِ يَبْـ ـغِي تَاجِرًا يَبتَاعُ بالأَثْمَانِ**

**وَجَدَ التِّجَارَ جَمِيعَهُم قَدْ سَافروا عَنْ هَذهِ البُلْدَانِ والأوْطَانِ**

**إلَّا الصَّعَافِقَةَ الَّذِينَ تَكَلَّفُوا أنْ يَتْجَرُوا فِينَا بِلَا أثْمَانِ**

**الشيخ:** أيش قال على الصعـ..

**القارئ:** الصَّعَافِقَةَ

**الشيخ:** الصعافقة نعم أيش قالوا عليه صعفق

**القارئ:** أحسن الله إليك قال: **جمع صعفقي وصعفق وصعفوق بالفتح وهم القوم الذين يشهدون السوق للتجارة بلا رأس مال فإذا اشترى التجار شيئا دخلوا معهم**

**الشيخ:** يقول أنا شريك أشركوني معكم أعد البيت

**القارئ:**

**هَذِي بِضَاعَةُ ضَارِبٍ فِي الأرْضِ يَبْـ ـغِي تَاجِرًا يَبتَاعُ بالأَثْمَانِ**

**وَجَدَ التِّجَارَ جَمِيعَهُم قَدْ سَافروا عَنْ هَذهِ البُلْدَانِ والأوْطَانِ**

**إلَّا الصَّعَافِقَةَ الَّذِينَ تَكَلَّفُوا أنْ يَتْجَرُوا فِينَا بِلَا أثْمَانِ**

**فَهُمُ الزَّبُونُ لَهَا فَبِاللَّهِ ارْحَمُوا مِنْ بَيعَةٍ مِنْ مُفْلِسٍ مِدْيانِ**

**الشيخ:** المديان كثير الدين مفلس مديان أي كثير الدين

**القارئ:**

**يَا رَبِّ فَارْزُقْهَا بِحَقِّكَ تَاجِرًا قَدْ طَافَ في الآفَاقِ والبُلْدَانِ**

**مَا كُلُّ مَنْقُوشٍ لَدَيْهِ أصْفَرٍ ذَهَبًا يَرَاهُ خَالِصَ العِقْيَانِ**

**وَكَذا الزُّجَاجُ وَدُرَّةُ الغَوَّاصِ فِي تَمْيِيزِهِ مَا إنْ هُمَا مِثْلَانِ**

**الشيخ:** ماذا قالوا في درة الغواص هذا مثل الغواص درة الغواص نعم

**القارئ:** أحسن الله إليك الشيخ محمد قال: **أيهما أحسن الزجاج المصنوع من الخزف أو درة الغواص**

ما ذكر شيئا على الدرة

**الشيخ:** نعم

**قال رحمه الله تعالى: فصل**

**الشيخ:** هذا دليل قف عنده انتهى مضمون الفصل السابق خلص هات الشيخ الشرح على الفصول القصيرة هذه

**القارئ: قال رحمه الله تعالى: وأما الصنف الثاني من الخصوم فهو حاسد شانئ قد رأى تفوق المؤلف في العلم وبزه للأقران فامتلأ قلبه منه بالحسد والشنآن وباتت مراجل غيظه تغلي منه كغلي المرجل الملآن فجعل همه وكده دفع كلامه ورده ولو كان في غاية الوضوح والبيان وكان صدقه باديا للعيان فلو قال هذا هو البحر لقال هذا العدو الكاشح إنه ليس بحرا بل هو سراب بقيعة ولو قال هذه الشمس طالعة تملأ الأفق لقال هذا الخبيث مباهتا إننا لا نزال بليل وأن الشمس لم تطلع بعد ولو أورد المؤلف النصوص من الكتاب والسنة محتجا بها عمد هذا الشرير إلى كتمانها أو حرف الكلم عن مواضعه تحريف مكذب بها فهو يخشى صولة النصوص على آرائه المتهافتة فيبادر إلى ردها.**

**ويجعل ذلك هجيراه وديدنه فكلامه في النص بالتحريف والتأويل عند مخالفته لرأيه الهزيل من قبيل الدفع للصائل الطعان فقصده كله هو دفع النص ورده عن مدلوله كي لا يصول عليه إذا التقت الفئتان وتناجز الخصمان.**

**وقال رحمه الله تعالى: وأما الصنف الثالث فأعمى القلب والبصيرة لا علم عنده ولا معرفة بل رضي أن يعيش ذيلا لذينك الرجلين السابقين ويقلدهم فيما يقولونه وهو يقود جماعة من الجهلة المتعصبين مثله وهذا الصنف لجهله وقلة بضاعته من العلم لا شغل له إلا أن يردد اتهامات السابقين باللعن والتكفير والتبديع والتضليل والرمي بالفسوق ظلما وعدوانا في غير تحرج ولا حياء فإذا سئل دليلا على ما يقول لم يجد حيلة إلا أن يحيل سائله على ما قاله الرجلان السابقان فيه.**

**وقال رحمه الله تعالى: وأما الصنف الرابع فهو رذل خسيس الطبع كالخنزير الذي يتقمم المزابل وإن كان في صورة إنسان ناطق يتسول القوم ويجري وراءهم كالكلب عسى أن يصيب منهم عظما يفرح به وينهش فيه تاركا لهم قطعان اللحم وافرة من عرض المؤلف فهم يتمتعون بها رخيصة السعر كالميت الذي لا عرض له ولا ثمن وهذا الصنف من سقط الناس وحشوهم ليس له حيثية ولا قدر فلا علم ولا دين ولا سلطة ولكنه يبغي الظهور والشهرة فإذا هاج الشر وثارت الفتنة تحرك نحوها كما تتحرك الحية لينفق سوقه ويزول عنه معرة الكساد كما ينفق الكلب العقور هجم على ذكور الضأن فهذا الصنف وجوده في الناس أعظم بلية وأقسى محنة بل هو شر من وجود عسكر التتار فهو يضرب في الأرض يبتغي مشتريا لشره وفساده فلما وجد التجار جميعا قد رحلوا عن هذه الأوطان ولم يبق فيها إلا هؤلاء المفاليك الذين يتجرون في أعراض أفاضل الناس بلا عوض ولا أثمان قدم نفسه زبونا لهم يشتري منهم ويروج لتجارتهم فيا من يرحم هذه الأعراض واللحمان من أن تباع بيع السماح لعاجز مفلس قد ركبته الديون.**

**فيا رب ارزقها بتاجر بصير قد جوب الآفاق وطاف بالأمصار حتى اكتسب خبرة ومهارة فهو يستطيع أن يميز الجيد من الزيف فليس كل منقوش أصفر يعده ذهبا ولا يسوي بين الزجاج ودرة الغواص.**

**الشيخ:** أحسنت وجزاك الله خيرا

**القارئ:** وإياك أحسن الله إليك

**الشيخ:** الله المستعان لعل الذي بعده هو الفصل الأخير ها؟

**القارئ:** إي نعم

**الشيخ:** نعم يا محمد الله المستعان عبد الله عبد الله شف درة الغواص ابحث عنها في الغوغل [الشابكة]

**طالب:** إن شاء الله

**الشيخ:** درة الغواص هذه مصطلح مشهور

**الأسئلة:**

**السؤال1: أحسن الله إليكم يقول السائل: ذكر ابن القيم رحمه الله في كتاب إغاثة اللهفان حيلة يمين الخلع للتخلص من الطلاق فكيف يكون ذلك؟**

**الجواب:** يظهر أن من يحلف بالطلاق يريد أن يتخلص من يمين الطلاق فيخالع المرأة بالخلع حتى لا يقع عليها يخالعها حتى لا يقع عليها الطلاق إذا خالعها تصبح بائنا إذا خالعها ستكون بائنا فلا يقع الطلاق لا يقع الطلاق على البائن كأن هذا هو المعنى يقول إن فعلتُ كذا فزوجتي طالق أو إن كلمت فلان فأنتِ طالق هذا يمين فإذا خالعها بانت منه فإذا وقع المحلوف عليه لم يقع الطلاق لأنه لم يصادف محلا.

**القارئ: ويقول أحسن الله إليك: وهل يوجد شرح يوضح ما في هذا الكتاب مما قد يشكل على طالب العلم؟**

**الجواب:** إغاثة اللهفان ليس لها شرح كتاب طويل فيه فصول طويلة وبحوث كثيرة ليس له شرح اللهم إن كان لأحد العلماء يعني تعليقات أو شيء فلا أدري.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: أحسن الله إليكم يقول السائل: امرأة طافت ستة أشواط جهلا منها ثم سعت وقصرت فماذا يجب عليها الآن؟**

**الجواب:** طوافها لم يصح وسعيها لم يصح فعليها أن تعود وتطوف وتسعى تطوف لأن طوافها ناقص كمن صلى الرباعية ثلاثا والطواف لا يصح إلا سبع لا يصح طواف إلا سبعة أشواط والسعي لا بد أن يكون بعد فالذي عليها أن ترجع وتطوف طوافا تاما وتسعى ثم تقصر وتقصيرها تكون معذورة فيه ليس عليها شيء لأنه خطأ منها تظنها فرغت من العمرة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: أحسن الله إليكم يقول السائل: ذكر ابن القيم رحمه الله: والكفر ليس سوى العناد ورد ما جاء به الرسول فهل في هذه العبارة إشكال من جهة حصر الكفر في العناد؟**

**الجواب:** هذا في رد النصوص رد الأدلة لا يكفر إلا من ردها عنادا أما من ردها جهلا وتأويلا فلا كأن هذا هو مقصوده في باب يعني الحكم على النصوص فمن رد نصا جهلا أو تأويلا فلا يكفر لكن من رد النصوص عنادا فهو كفر.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما معنى ورضا نفسه في الدعاء المشهور (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ)؟**

**الجواب:** رضا الله عدد خلقه ورضا نفسه عدد خلقه ورضا نفسه يعني تسبيحا يرضاه تعالى وكل هذا للدلالة على كثرة هذا التسبيح فالله يستحق من التسبيح عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه كأنه قال سبحان الله عدد خلقه وسبحان الله العدد الذي يرضاه تعالى.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: أحسن الله إليكم يقول السائل: ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء دعاء معاذ بن جبل أن يكون له ولأهل بيته الحظ الأوفر من الطاعون لما نزل فهل يصح ذلك عن معاذ وكيف الجمع بينه وبين سؤال الله العافية؟**

**الجواب:** هذا مشهور عن معاذ رضي الله عنه مشهور عنه رضي الله عنه وكأن هذا من نوع سؤال الشهادة لأن الموت في الطاعون شهادة (الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ) فهذا من باب سؤال الشهادة وأما سؤال العافية فهذا في الأحوال العامة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: أحسن الله إليكم يقول السائل: رجل يقوم من الليل ما كتب له ولكنه يجد عند القيام مللا وفتورا فماذا عليه أن يعمل من أجل أن تكون له رغبة محققة في ذلك؟**

**الجواب:** يسأل ربه أن يحبب إليه الإيمان ويحبب إليه قيام الليل يسأل ربه أن يصلح قلبه وأن يعينه على طاعته وعليه كذلك أن يستعمل الوسائل والأسباب التي تجعله نشيطا أما إذا سهر الإنسان فلا بد إذا قام أن يكون يعني ضعيف العزم ويهجم عليه النوم بسبب عدم استعداده ومن أراد شيئا لا بد أن يعد له العدة {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً} [التوبة:46] فمن أراد أن يقوم الليل فليتخذ الأسباب أما أن يسهر ويملأ بطنه من الطعام ثم ينام ثم يريد أن يقوم الليل هذا لا يتأتى يحتاج إلى أن يتخفف من البطنة ويقلل من السهر يأن ينام مبكرا وأن يخفف الطعام فالسهر والشبع الامتلاء هذه كلها من العوائق.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: أحسن الله إليكم يقول السائل: ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين من المسائل الفقهية وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية أن في ذلك نزاع مع أن كلاهما يرى عدم جوازه فهل هو بدعة وأمر أصولي أم أمر فرعي إذا وصف بأنه من الخلاف الفقهي؟**

**الجواب:** لا هو بدعة والخلاف في الشيء كونه بدعة أو ليس ببدعة هذا فقه لأنه يتعلق بالعمل عملي عملي الأحكام المتعلقة بالأعمال والأقوال مسائل فقهية بخلاف ما يتعلق بالاعتقادات القلبية ففرق بين المسائل العلمية الاعتقادية والمسائل العملية.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: أحسن الله إليكم يقول السائل: كيف يصبر العبد في طريق العلم والدعوة كما صبر الأئمة الذين من قبلنا؟**

**الجواب:** بالاستعانة بالله بالمجاهدة والاستعانة بالله جاهد واصبر واستعن بالله هذان سببان من السير على الطريق الصبر والمصابرة والمجاهدة {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت:69] فمن جاهد جهادا صادقا أمده الله بعونه فيجاهد ويدعو ربه ويتوجه إلى ربه ويعول ويتوكل على ربه {فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة:129].

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: أحسن الله إليكم يقول السائل: الأجر المترتب على خطوات المشي إلى المساجد هل تكتب للإمام أو المؤذن الذي يكون بيته بعيد ويأتي بسيارته؟**

**الجواب:** يرجى أن يكتب له ما يفعله لو لم تكن عنده سيارة ولهذا المشي مقصود ينبغي للإنسان إذا قصد المسجد أن يقصده ماشيا كما جاء في شأن الجمعة (مَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ) والله سبحانه وتعالى عليم حكيم كريم عليم حكيم كريم وفضل الله واسع لكن لا يمكن أن نقدر الأجور الله أعلم.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: أحسن الله إليكم يقول السائل: لاحظت أن أكثر كلام علمائنا عن القراءة في سنة الفجر بسورة الكافرون والإخلاص وقول الله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ} [البقرة:136] وقوله: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ} [آل عمران:64] مع أني وجدت حديثا عند الإمام مسلم بأنه يُقرأ في الركعة الثانية {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ} الآية [آل عمران:52] فهل عدم ورود ذلك عند بعض أهل العلم يدل على عدم ثبوت ذلك أو وجود نسخ له؟**

**الجواب:** لا لا يدل لا على هذا ولا هذا لكن ذاك أشهر وأكثر.

**القارئ:** انتهى

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**طالب:** أحسن الله إليكالدرة جمع درات ودر ودرر والدرة واحدة الدر وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة

**الشيخ:** طيب لكن تفسير درة الغواص؟

**الطالب:** درة الغواص ما وجدت عندي تفسير صريح لها ولكن في موضع أخر يقول: استفرد الغواص الدرة لم يجد معها أخرى

**الشيخ:** يعني وحدها

**الطالب:** وحدها

**الشيخ:** يمكن درة الغواص يعني الشيء الوحيد الذي ما له نظير درة الغواص

**طالب**: النهي عن ضربة الغواص

**الشيخ:** النهي عن أيش

**الطالب:** ضربة الغواص الذي يغوص يأخذ شيء بالجعل يقول لك غص وأخرج كذا بكذا

**الشيخ:** يمكن لما فيه من جهالة أيش يدريه قد يغوص ولا يلقى شيء قد يغوص ولا يحصل شيء.